

<https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1>

سيمائية العنوان في المجموعة القصصية: (حديقة الأرامل) لضيء جبيلي

سارة راضي بشارة

جامعة ذي قار ، كلية التربية للعلوم الانسانية

Sarah.R.Bashare@utq.edu.iq

المخلص

يتناول البحث سيمياء العنوان في قصة حديقة الأرامل للكاتب ضياء الجبيلي بوصف العنوان عتبة نصية أولى تمتلك وظيفة دلالية وتأويلية تمهد لقراءة المتن السردى ينطلق البحث من أن العنوان لا يؤدي وظيفة إخبارية فحسب بل يشكل علامة سيميائية تختزن شبكة من الدلالات الاجتماعية والإنسانية المرتبطة بواقع ما بعد الحرب يتكوّن العنوان من مفردتين متقابلتين دلاليًا الحديقة بما تحمله من إحياءات الحياة والخصب والنماء والأرامل بوصفهم رمزًا للفقْد والموت والغياب هذا التناظر الدلالي يخلق توترًا معنويًا ينعكس على بنية النص ويكشف منذ البداية عن المفارقة التي يقوم عليها السرد حيث تتحول الحديقة من فضاء للحياة إلى فضاء للحزن الجماعي ويشير البحث إلى أن العنوان يحيل إلى واقع اجتماعي مأزوم يتمثل في كثرة الأرامل نتيجة الحروب ليغدو العنوان علامة على الذاكرة الجماعية والخراب الإنساني كما يعمل العنوان بوصفه مفتاحاً تأويلياً يوجّه القارئ نحو قراءة النص قراءة رمزية تتجاوز الحدث الفردي إلى تمثيل المعاناة الجمعية .

الكلمات المفتاحية : القصة , العنوان , السيمياء , السياق , التعلق

The semiotics of the title in story collection *The Garden of widows* by Diaa jubaily

SARA RADI BSHARA

University of Th-Qar college of Education for Humanities

Sarah.R.Bashare@utq.edu.iq

Abstract

This research examines the semiotics of the title in Diaa Al-Jubaili's story "The Widows' Garden," considering the title as a primary textual threshold possessing a semantic and interpretive function that paves the way for reading the narrative. The research begins with the premise that the title does not merely inform, but constitutes a semiotic sign that encapsulates a network of social and human connotations linked to the post-war reality. The title consists of two semantically contrasting words: "garden," with its connotations of life, fertility, and growth, and "widows," as a symbol of loss, death, and absence. This semantic dissonance creates a moral tension that is reflected in the text's structure and reveals from the outset the paradox upon which the narrative is based, where the garden transforms from a space of life into a space of collective grief.

Keywords: Story, Title, Semiotics, Context, Interrelations

بنية العنوان

أخذت الدراسات الأدبية والنظريات النقدية الحديثة تبحث عن أهمية العنوان بالدرس والنقد ، ولأن العنوان عتبة قرائية مهمة تسهم في تلقي النص وفهمه وتأويله فهو يقوم على رؤية القاص وثقافته لتحقيق غرضه القرائي والجمالي الذي يختلف باختلاف هوية المبدع ومرجعياته ، فهناك رسالة ومرسل إليه يخضعان للمقارنة السيميوطيقية ؛ بوصفه إشارة للنص ودالاً عليه ، فالعنوان ((مقطع لغوي ، أقل من الجملة ، نصاً أو عملاً فنياً ، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين : أ- في السياق ، ب- خارج السياق و (العنوان السياقي) يكون وحدة من العمل ، على المستوى السيميائي ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة)) (علوش ، سعيد 1985 : 155) ، وعليه فإن العنوان يقع في مقدمة الموجهات المستقطبة التي تثير فضول القراء من أجل حل المشكلات النصية وتعقيدها ((لذا بدأت إشكالية عتبة العنوان تشغل حيزاً استثنائياً في الدرس النقدي الحديث ، إذ تكشف عن إمكانيات خطيرة في فهم النص وتأويله وأظهرت الدراسات الحديثة مفتاحاً تأويلياً كاشفاً تبقى أية دراسة نقدية للنص الإبداعي ناقصة من دون معاينته والنظر إليه بجديّة)) (نصر الله ، ابراهيم 2008 : 55) ويمكن عدّ العنوان بأنه رسالة لغوية تعرّف بهوية النص القصصي وتحدد محتواه وتثير انتباه القارئ اليه وتقويه به وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص القصصي ومضمونه على أنه يمثل الصورة الأولى المشحونة بالدلالة الإيحائية لفكرة النص الأولى بتركيز ينطوي على أهمية كبيرة في تشكيل النص على النهج الذي يسهم في تطوير بنيته تطوراً واضحاً وملموساً (رحيم ، عبد القادر 2010 : 42) ، فعلاقة العنوان بالنص علاقة جدلية جوهرية ، وذلك لأنه ، ((أول منطقة يوجهها القارئ وهو يتدخل في النص محللاً ومؤولاً ويرمز إلى شبكة احتمالاته ويكشف عما يواجهه الممارسة النصية نفسها لديه ، من تعددية وتنوع وتداخل علائقي بين عتبات النص الأدبي وطبقاته من البداية حتى النهاية)) (عبيدي ، جميلة 2011 : 135) ، ومن ذلك يضع الكاتب عنوان نصه القصصي بعد الانتهاء من مغامرة الكتابة النصية ((فهو إذن حاصل تفاعل العناصر العلامية الشفوية والمكونات الدلالية ، من هنا يمثل العنوان أولى محطات الصراع مع القارئ (المعني) ، إنه بعبارة أخرى الواجهة الحجاجية للنص كما أنه من أهم العناصر التي يتم من خلالها تكييف القارئ وتهينته للطرح المقدم)) (سالم ، محمد 2008 : 135) إذ يقوم العنوان على مجموعة من العمليات الجمالية واللغوية والذهنية المنفتحة على اختيارات متعددة ، يندرج فيها الموضوعي والجمالي والتأويلي والتجاري لإثارة شهية المتلقي واغرائه لقراءة المتن النصي قراءة ممتعة وشيقة (بازي ، محمد 2012 : 16) .

سيمياء العنوان :

لم يكن اهتمام السيمياء بالعنوان اعتباطاً ، بل لكونه ضرورة كتابية جعلت منه مصطلحاً اجرائياً ناجحاً في مقارنة النص الأدبي ، ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة ، وعليه فقد أولت السيميائية اهتماماً كبيراً للعنوان ، وذلك عبر استكشاف بنيته الدلالية والرمزية (عبايسة ، حنان ، العياوي ، نادية 2017 : 36) ، وبالتالي يستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه (المصدر السابق : 36) ، وعليه فقد أظهر البحث السيميولوجي الأهمية الأساسية للعنوان في النص الأدبي ، وذلك ((نظراً للوظائف الأساسية والمرجعية والافهامية والتناصية التي تربطه بالنص والقارئ)) (الجزار ، محمد 1998 : 109) ، وبذلك يعد العنوان الموجه الرئيس للنص من خلال طبيعته المرجعية والإحالية فهو ((دال اشاري يوحي إلى قصديّة الباحث وأهدافه الأيديولوجية والفنية وتوضيح لما غمضت من اشارات في النص فهو ومضة او مفتاح يتيح للمستقبل فك شفرات النص بعدّه النواة التي قام عليها النص)) (غني ، ضياء ، كاظم ، عواد 2011 : 110) ومن هنا يغدو العنوان ((إشارة مختزلة ذات بعد سيميائي يؤسس لفضاء نصي واسع قد يفجر ما كان هاجعاً أو ساكناً في وعي المتلقي أو لا وعيه من حمولة ثقافية أو فكرية يبدأ المتلقي معها فوراً عملية التأويل)) (قطوس ، بسام 2001 : 36) لذا فقد اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بعتبة العنوان ، لأنها من أهم العتبات الخارجية التي توتر فهم النص القصصي ، فهو نص موازي لنص رئيسي يتداخل معه في انتاج الدلالة والمعنى ، فضلاً عن ذلك فهو يسهم في فهم النصوص الأخرى وتأويلها ، لذلك عدّه " جينيت " عقداً روائياً يربط بين الكاتب والكتابة من جانب ، وعقداً قرانياً يربط بينه وبين الجمهور من جانب آخر (جينيت ، جيرار 2008 : 71) ، ويرى (رولان بارت) العنوان ((عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية ، تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية)) (حمداوي ، جميل 2015 : 22) فهو من العناصر المهمة التي تحيط بالنص ، لأنه ((يمثل مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى النصوص قد تظهر رأس النص ، لتدل عليه وتعيّنه وتشير لمحتواه الكلي ، لتثير جمهوره المستهدف)) (جينيت ، جيرار 67 :) ، لذلك نجد أن الدراسات النقدية اهتمت بمركزية العنوان وأعطته أهمية يوجه عبرها المؤلف مقاصده التي يروم إليها هو

نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونة، هو كالنص أقق قد يصغر القارئ عن الصعود إليه وقد يتعالى عن النزول لأي قارئ ((قطوس ، بسام :6) وهذا ماجعل الدراسات تصفه ضمن المنهج السيميائي ، لأنه يثري النص بما يمتلكه من طاقات وإشارات سيميائية لغوية وموحية تمتلك بعداً إشارياً يأخذ المتلقي إلى فهم النص وتأويله ، وهذا ما أكدته الدكتور "خالد حسين" في كتابه (نظرية العنوان) على أنه علاقة سيميائية لها القدرة على التبدل وتتموضع إلى الحد الذي يفصل بين النص والعالم ، ليصبح نقطة التقاطع التي يعبر منها النص إلى العالم والعالم إلى النص (حسين ، خالد 2007 : 77) وعليه فإن العنوان يجسد رسالة تواصلية يتبادلها كل من المرسل والمرسل إليه ، ليحقق عملية تواصلية ذات بعد معرفي وجمالي ، لتكون هذه الرسالة تحمل شفرات لغوية يفككها المستقبل ويؤولها بحسب لغته الواصفة ، ومن ثم يرسل هذه الرسالة ذات الوظيفة الشاعرية والجمالية عبر قناة تكون وظيفتها المحافظة على الاتصال (قطوس : 24) مما يشكل انطباعاً أولياً لدى القارئ قبل انتقاله إلى النص واستكشافه عوالمه المختلفة وعناصره التركيبية وخصائصه الفنية والفكرية ، فهو أحياناً رسالة النص وفكرته الأولى التي تعانق القارئ وتتصافح معه ، ويحمل مقصدية من نوع ما وهذه المقصدية تقوده إلى مرجعية تكون ذهنية أو فنية أو سياسية أو مذهبية أو أيديولوجية ففي الوقت الذي يقود القارئ إلى العمل هو من زاوية أخرى يبوح لنا بشيء ما (المصدر السابق :31) وهذا البوح عادةً ما يحمل في طياته أبعاد دلالية ورمزية تختلف من مبدع إلى آخر فيجتهد في صياغتها التركيبية من جهة ومدلولاتها السيميائية والجمالية من جهة أخرى ، لذلك فإنه ينطوي على حرية كبيرة من الاختيار سواء على مستوى التشكيل أو البناء أو الأسلوب ، لذلك نجد أن العنوان الفني ((لا يدل موضوعه على سبيل الحقيقة ، بل هو يدل عليه عن طريق المجاز أو الانزياح)) (فرج ، سوادى 2018 : 43) كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتن النصي في أعلى درجات تطوره وتقلته من القواعد والضوابط ، لذا فإن ((العنوان غالباً ما تأخذ حريتها في التكوين على وفق اجتهادات الكاتب بالنظر إلى فضاء المتن النصي وموحياته ومقولاته ، وهي تضيق إلى المتن النصي ولا تأخذ منه)) (عبيد ، محمد 2007 : 28) ، ومما لا شك فيه إن اختيار العناوين عملية لا تخلو من غاية أياً كان النوع الأجناسي للنص القصصي ، إنها غاية تنفي المعيار الاعتباطي في اختيار التسمية ، ليكون العنوان هو المركز الذي يتوالد ويتطور ويعيد انتاج ذاته تبعاً لتمثلات المتن النصي وسياقاته تؤكد التداخلات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه (الحجمري ، عبد الفتاح 1996 : 17-18) وعليه يعد العنوان سمة مضيئة في غوامض النص القصصي وتفك رموزه وتعيد عناصره وتركيباته المميزة (الجزار ، محمد : 188) وذلك ما يدعونا إلى الوقوف على العناوين التي اعتمدها الكاتب القصصي (ضياء جبيلي) في مجموعته القصصية (حديقة الأرامل)

سيمياء العنوان في المجموعة القصصية (حديقة الأرامل) :

لم تحض عتبة من العتبات يمثل ما حضيت به عتبة العنوان ، وذلك لأنها أولى عتباته التي تمثل مداخله التي يقع عليها المتلقي سيكولوجياً ومعرفياً ، لما قد يحيل إليه مما هو خارج النص أو داخله ، فالعنوان ((عندما يستميل القارئ إلى اقتناء النص وقراءته يكون تزييناً أو محفزاً لقراءة النص وحينما ينفر القارئ من تلقي النص يصير سماً يقضي إلى موت النص وعدم قراءته)) (المغربي ، حافظ 2010 : 246) وبذلك فالعنوان وإن كان يدم نفسه نصاً ابداعياً إلا أنه بالمقابل لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة ، كونها مفصلاً حاسماً يتفاعل من خلاله النص ، وعليه يعد العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية ، تغري الباحث في تتبع دلالاته ومحاوله فك شفراته ، لذلك فقد أولت المباحث السيميائية جُلَّ عنايتها لدراسة العنوان في النص الأدبي من حيث دلالاته التركيبية ، والدلالية ، والتداولية ، لذا فإن العنوان ((أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقراءها بصرياً ولسانياً وأفقياً وعمودياً)) (قطوس ، بسام :33)

قراءة سيميائية في بنية العنوان الرئيس :

يمكن القول أن للعنوان أهمية خاصة ، فهو أول ما يلتفت انتباه القارئ ويجذب نظره ، إذ يعد نواة تجمل محتوى النص ودلالته ، لذا فقد اختار القاص (ضياء جبيلي) (حديقة الأرامل) عنواناً لمجموعته القصصية ، إذ أنه يحمل الكثير من العلامات السيميائية التي تبعث الفلق والتوتر في ذهن القارئ لفك شفراته ورموزه إذ استطاع فيه القاص الولوج إلى الواقع بكل أشكاله وتوجهاته عبر تقديمه لأنماط كثيرة في المجتمع بثقافته الأيولوجية وأحداثه السياسية ، إذ يشكل الواقع عاملاً مثيراً على المبدع القصصي ، ليعالج القضايا الإنسانية التي تعرض لها المجتمع بكافة جوانبه دون الاقتصار على جانب معين ، وهذا التجسيد كان حاضراً بأحداثه ومعاناته في القصة ، فنظرنا الأولى إلى الغلاف نرى أن العنوان كُتب بخط سميك وواضح باللون الأبيض الذي عادةً ما يرمز إلى الوضوح والنقاء والطهر ولكنه أحياناً يرتبط بالامتداد والسعة والحياة والموت ، زد على ذلك أن العنوان قد وضع بجانب

الغلاف وفي الأعلى ليظهر حاملاً تأويلات ورموز متعددة اختصرت في كلمتين ذات دلالة ايحائية مكثفة ، فالقارئ عندما يتأمل في المتن النصي للمجموعة القصصية وعلاقته بالعنوان الخارجي ، يجد أن القاص قد وظف تارةً الواقعية في الأدب وتارةً أخرى الغرائبية والفتازيا التي تطرح الواقع بأشكال غرائبية مختلفة ، إذ أن القارئ عندما يتعمق بقراءة النص يجد أن هناك تناغماً وانسجاماً يحمل في طياته مفارقات بين الحب والحرب ، والقسوة والانتظار ، والحزن والألم الذي تعرضت له البلاد بصورة عامة والمجتمع على وجه الخصوص ، وهذا ما وجدناه في تجربة القاص عند صياغة العنوان ، إذ تنوع في وضع العناوين تنوعاً كبيراً ولم يقف عند حدود معينة ، بل أخذ أشكالاً مختلفة في عناوين المجموعة تختلف من حيث صياغتها اللغوية والدلالية ، ومن هنا يمكن القول إن العنوان جاء يحمل وظيفة أساسية تمثلت بما يحويه من علامات سيميائية عبر عنها النص من جانب ، ومن جانب آخر تمثلت تجربة القاص ومدى ادراكه لقيمة موضوعه وأهميته من خلال اهتمامه بعنوان القصة .

العنوان كبنية لها دلالتها الخاصة :

استثمر عنوان هذه المجموعة القصصية حدده المشتغلون على علم العنوان ، إذ يدل نمط هذا العنوان على حدث ووصف ، حيث إن العنوان يجمع بين لفظتين تحملان معاني متناقضة ولا سيما أن القاص تحدث عنها في المتن القصصي وأفرد لها عنواناً خاصاً داخل المجموعة تحدث فيها عن وضع النساء الأرامل ، فالحديقة هي اسم فسحة خضراء مهيأة للتنزه والتسلية وهي أرض ذات شجر وأزهار محددة أو محاطة بحاجز عادةً ما ، بينما (الأرامل) هي جمع مؤنث يوحي للمرأة التي توفي زوجها ، أو هو مصطلح يطلق على الإنسان الذي لا أحد يعوله أو يطعمه ولا أهل له ، فالعنوان من حيث مبناه فقير معتمد على دلالات تلك اللفظتين اللتين اختارهما القاص معتمداً على الاختزال الذي أراد من خلاله التعبير عما يدور في كوامنه ، إذ يحمل بين طياته خطاباً بلاغياً مجازياً ذات علامات سيميائية يظهر بصورة أكثر عمقاً ليعبر عن وراء كل ما هو جميل ومضمر ، فالعنوان يوحي باطنياً عن تمرد القاص وانتقاده للواقع ليعبر عنه بصورة أكثر غرائبية ، إذ يمثل دور الناقد الاجتماعي للواقع المحيط ، فهو غير قادر على البوح بما تختبئ به كوامنه فيلجأ إلى التعبير عنها بطرق غرائبية ، فجاء العنوان يحمل بعداً تأويلياً بدءاً من التركيب اللغوي (المبتدأ والخبر) فضلاً عن التأويلات التي تربط برمزية كلٍ منهما ، فحمل المتن القصصي لهذا العنوان إشارات طافحة بالعلامات الموحية لدواخل الإنسان ، فالعنوان أسهم في منح النص بعداً تأويلياً فتح أفق المتلقي ودل على انقضاء النص القصصي ، إذ يشكل الواقع عاملاً مثيراً على المبدع (القاص) ، ليعالج القضايا الإنسانية التي تعرض لها المجتمع العراقي بكافة جوانبه ولا سيما ما يخص النساء الأرامل دون الاقتصار على جانب معين .

القراءة السياقية :

أ - القراءة الداخلية للمجموعة القصصية :

إن المجموعة القصصية (حديقة الأرامل) تتكون من مئة وثمان وثلاثون صفحة ولعلّ المميز فيها هو كثرة العناوين الفرعية حيث تشتمل على سبعة عشر من العناوين التي تختلف أحجام متنوها من قصة إلى أخرى ، وكل قصة يختلف سردها وموضوعها عن القصة الأخرى وعن العنوان الرئيس ، وعليه فلا بد من مقارنة هذا العنوان الرئيس الذي أضأنا جوانبه من خلال دلالات ألفاظه وقراءته كنص موازٍ يختزل المتن القصصي وهذا لا يتسنى إلا بمقاربة العناوين الفرعية التي تعطي العنوان الرئيس مشروعته ، لأنها تعلل العنوان الرئيس وهل هو عنوان موضوعاتي ، أم هو عنوان يحكي الوضع الراهن ؟

تعالق العناوين الفرعية مع المضمون :

1- قصة (عمر الورد)

في استهلال هذه القصة تتصف شخصية (كريمة) بأنها شخصية مباركة معجزة وذلك عبر الروائح والطور المنبعثة من دموعها كلما أجهت بالبكاء ((لا أحد يعرف السر ، وراء روائح العطور ، التي تنبعث من دموع كريمة ، كلما أجهت بالبكاء ، الأب قال : إنها طفلة مباركة ، والأم صاححت بملء فمها : معجزة)) (الجبيلي ، ضياء 2017 : 7) إذ تتجلى في هذه القصة دلالات الطمع

والعنف والجشع واستغلال دمع هذه الشخصية حتى هلاكها والقضاء عليها ((المرة الأولى التي بكت فيها كريمة كانت في المستشفى ، عندما خرجت من رحم والدتها إلى الحياة ، فرفعتها القابلة من قدميها وراحت تطبطب على قفاها حتى أطلقت صرختها الأولى ، في حينها لم تشم القابلة سوى الروائح التي رافقت عملية المخاض ، لأن كريمة لم تذرف دموعها إلا بعد ثلاثة أشهر كما هو شائع لدى الأطفال حديثي الولادة ، وكانت والدتها هي أول من اكتشفت الأمر ، لكنها لم تتعرف على مصدر الرائحة الطيبة إلا بعد مضي أيام من الحيرة والبحث والتقصي))(المصدر السابق :7)

ولدت كريمة وهي تحمل هذه الروائح ولم تعرف والدتها سر هذه الروائح إلا بعد التحري ومضي أيام من البحث ، كانت تظن في البداية إنها رائحة البودرة المعطرة ولكنها لاحظت أن هذه الروائح لا تفوح إلا عندما تبكي ووصفتها بأنها معجزة من الله ((معجزة ؛ إنها معجزة ؟))(المصدر السابق :9) فعمدت والدتها إلى قرصها حيناً وعضها حيناً آخر ؛ لكي تجبرها على ذرف الدموع حتى امتلأ جسدها بالندوب ولم تعد تبكي ، وكلما كبرت كلما قل بكائها ، الأمر الذي جعل والدتها تصحبها إلى المجالس الحسينية فتتأثر وتبداً بالبكاء وفي الوقت ذاته تجمع والدتها الهبات وتملاً جيبوها منها ، وهنا تعبير عن شخصية الأم الانتقامية وعديمة الرحمة إذ تسعى بكل الوسائل والأساليب القهرية إلى استغلال ابنتها كريمة والشعور باللذة في ذلك ولا ينتابها الإحساس بالذنب في أي شكلٍ من الأشكال وحين بلغت العاشرة من عمرها ذاع صيتها في الأرجاء وتقدم لحطبتها تجار العطور جميعهم وقدموا لها أغلى المهور والهدايا ، ولكن الأب قد أرغمها على الزواج من تاجر عطور جشع ((كان هذا معروف بجشعه فمنذ ليلة الزفاف ، وهو يحاول استجلاب دموعها ، ليعبئها في قوارير ، ويصنع منه عطوراً نادرة وثمانية)) (المصدر السابق :11) إذ ستعمل هذا التاجر العنف بكل أشكاله القهرية حتى تبكي ليتاجر بدموعها العطرة ولكن كريمة لم تذرف دموعاً واحدة الأمر الذي أثار انفعال هذا التاجر الجشع ودفعه إلى استعمال العنف القهري ، ليدفع كريمة إلى البكاء ويحقق غايته القصدية التعسفية ((اغتصبها بالقوة فعل ذلك بطريقة حيوانية أشعرت الفتاة بالذل ، ومنذ ذلك اليوم ، وهي لا تكف عن البكاء وافرار الدموع التي ، أدت على تاجر العطور أموالاً هائلة))(المصدر السابق :12) ومن هنا ظهرت شخصية التاجر البخيلة والجشعة والعنيفة بكل خصائصها السايكولوجية في النص القصصي ، فالسلوك العدواني لهذه الشخصية قد ارتبط بدوافعه وميوله الشديد إلى القسوة النفسية والجسدية لتحقيق مآربه وغايته في استغلال دموع كريمة ابشع استغلال

((بينما هو يستنزفها على هذا النحو، كانت تذبل وتذبل ، حتى أصبحت أنحل من عود تغضن وجهها ، وترهل جلدها ، حتى التصق بالعظام))(المصدر السابق : 12)

الدلالة التأويلية لنهاية هذه القصة تحكي عن انهك كريمة وتحولها إلى هيكل عظمي حتى انتهت حياتها أثر الجشع والطمع وفقدان الرحمة والإنسانية

2- قصة (البحث عن الزمن المفقود)

يستهل القاص عنوان قصته بشخصية (الأستاذ زكي) الموظف بدائرة الجمارك الذي كاد أن يفنى عمره بقراءة الرواية التي أهداها له الموظف المتقاعد بعدما شغل مكانه في الدائرة ذاتها ، فقد استهل القاص عنوانه بهذه الشخصية التي تتصف بأنها شخصية غير قادرة على مواجهة الواقع والزمن الضائع في حياة الإنسان ((أصبح الأستاذ زكي يكتن من قبل الموظفين في دائرة الجمارك بالمتقرف على الرغم من أنه لم يمسه كتاباً آخر سوى تلك الرواية ، ثم أصبح موضع سخيرية البعض منهم وواظب على قراءته المتقطعة إلى أن حان موعد حالته على التقاعد بعد أربعين عاماً من الخدمة وكان ثمة موظف شاب جديد يستعد للاشغال مكانه في قسم الصادر والوارد فخطرت له فكرة هي أن يقوم بإهداء الرواية التي أنهى قبل مغادرته الدائرة بيوم واحد الجزء السابع منها من دون أنه يفهم شيئاً . لم يسأله أحد ما ذا عنى الكاتب بالزمن المفقود فأغلب الذين توجهوا إليه بالسؤال إما ماتوا أحيوا على التقاعد قبله بسنوات أو فصلوا من العمل بسبب تهمة سياسية أو اختلاس))(فالعنوان يحمل بين طياته علامات التبعض والاندثار والضياح الذي يرافق الإنسان فيصبح باحثاً عن أشياء لا قيمة لها فالأستاذ (زكي) هو كأغلب المسنين المتقاعدين الذين يستيقظون مبكراً ويحملون كيساً مليئاً بالنفقات في ساعات الصباح الباكر وفي إحدى تلك الساعات المبكرة بعد أن ألقى كيس النفقات كان في طريق عودته إلى البيت فكر بجدوى أن يبحث في محتويات تلك الأكياس لعله يجد شيئاً ثميناً رُمي بالخطأ)) (لكنه فوجئ بوجود مجموعة من المتقاعدين المسنين هناك وقد أخرجوا أكياسهم من الحاوية ، وأفرغوا محتواها على الأرض ، وراحوا يبحثون بعصبيهم وسط النفقات وينتشلون أشياءهم التي لم تكم ذات قيمة ، وقد بدت للعجز المتقاعد كأنها أعوامهم البائدة إذن ... كما لو أنه سمع حكمة هز رأسه في إثرها قائلاً : " هذا ما يسمونه البحث عن الزمن المفقود ")) (المصدر السابق : 16-17)

وهذا ما أشار إليه عنوان القصة ، فالقاص أراد من شخصية (الأستاذ زكي) أن يعبر عن رمزية الحياة والعمر الضائع بلا أهداف قيمة يسعى الإنسان لتحقيقها وبالتالي يلحظ أن عمره قد أفنى وانتهى بلا جدوى ، فعمد القاص على اختيار ذلك العنوان الذي حمل سمة الإغراء والغموض حتى يجعل المتلقي في سؤال دائم عن ذلك الزمن ، فهناك رابط فكري سيميائي يدل دلالة واضحة عن الإيحاء الذي يحمله العنوان والتمن الحكائي الذي تجلّى بشخصية الأستاذ (زكي) إذ أعطت القصة صورة واضحة للذات التائهة التي تشعر بالضياح ، فيمكن هذا التيه والضياح بالبحث عن ذلك الزمن المفقود علّه أن يخرج الإنسان من محتته ، فمن خلال العنوان يجسد القاص المأسى والأحزان التي تحلّ بالإنسان الذي صورته في شخصية الإنسان (زكي) ، وعليه فإن تجسيد المشهد القصصي وارتباطه بالذات (القاص) بين مدى قدرتها على نقل الواقع والتعامل معه بصورة حقيقة ، وبذلك فإن العنوان جاء منسجماً مع الشخصية التي تجسد الواقع وأصبحت تمثل معاناة الإنسان ولا سيما (العراقي) على وجه الخصوص بكل مشكلاته وقضاياها ، ليشكل تناغم دلالي ذات علامة سيميائية تدل على فقدان العمر وعدم استغلاله بعمل ذات نفع ، وكأن القاص يوجه رسالة انتقادية الى أولئك المهمشون الذين يعيشون حياتهم دون عمل شيء يذكر لهم ، وبالتالي عندما تفنى أعمارهم يبحثون عن الزمن المفقود ، وبذلك فإن إشارة القاص إلى تجمع أولئك المتقاعدون حول مكب النفايات يشكل تأويلاً واقعياً ذات سرد غرائبي لواقع المتقاعدين المسنين .

3- محنة الجندي حميد :

يستلهم القاص عنوان قصته من أحداث واقعية حدثت في حقبة زمنية مرّ بها العراق التي تعد بمثابة قضية مهمة تعرض لها المجتمع العراقي ، فيستحضر شخصية (حميد) للتعبير عن الواقع العراقي وما مرّ به جراء الحرب العراقية الإيرانية ، ولا سيما أن القاص صوّر ذلك في مستهل القصة ((حين أستيقظ الجندي حميد من إغمائه في صباح أحد أيام آذار عام 1987 ، وجد أنه ملقى على جانب وجهه الأيمن بين عشرات الجثث التي خلفتها إحدى المعارك الطاحنة على الحدود العراقية الإيرانية في شرق البصرة ، أحس بثقل بعض تلك الجثث المتكومة فوقه جثث باردة ومتيبسة سرعان ما تتعفن ويعبث بها الدود وتنهش من لحمها العقبان وتستحيل في النهاية إلى هياكل عظمية)) (المصدر السابق: 18-19) فحمل المتن القصصي إشارات طافحة بالرموز الموحية عن بشاعة تلك الحرب وما خلفته من أثار نفسية تمثلت بالخوف والرعب ((أغمض عينيه مجدداً لم يتحرك من مكانه أبداً خشيةً أن يكون هدفاً سهلاً لأحد القناصين الذين عادةً ما يترصدون لضحاياهم الناجين خلف السواتر ، فظلّ في مكانه لا يحرك ساكناً ولا يعرف ما الذي عليه فعله في مثل تلك المواقف الحرجة)) (المصدر السابق : 21) فجاءت رمزية العنوان محاولة لإعادة اكتشاف الذات العراقية وإبراز معاناتها باحثة عن أزمة هويتها عبر شخصية (حميد) الذي ظلّ يعيش الحيرة بين أن ينهض ويكون صيداً للقناص أو يبقى مستسلماً للخوف الذي جعل منه جثة هامة لبقايا عظام فاصلة بين الحدود العراقية الإيرانية على الرغم من كونه حياً ، لكنه غير قادر على مواجهة القدر المحتوم ((بعد مضي ساعة ، سأل حميد نفسه عما إذا كان سيلبث على هذا النحو إلى الأبد ، جثة حية بين الجثث الممزقة لقتلى الحرب في الأرض الحرام على الخط الفاصل بين البلدين ، تغلب على وساوسه وقرر النهوض ، لكنه سمع أصوات أعيرة نارية بعيدة في تلك الأثناء فعدل عن قراره وعد ذلك تهوراً)) (المصدر السابق : 21) وهذا ما جعل من شخصية (حميد) شخصية عاجزة منعزلة لا يفكر بشيء سوى الهزيمة والبحث عن الهوية الضائعة من بين القتلى الذين لا تعرف هوية أحدهم سواء أكان إيراني أم عراقي ، لذا نجد أن شخصية (حميد) عاجزة عن ادراكها بشكل يحررها من أسر صراعتها الداخلية إذ تسيطر عليها حالات الاضطراب النفسي ، فالشخصية عندما تكبت وتحبط وتشعر كأنها مسحوقة بمحتويات لا وعيها وما دون وعيها تصغر ثقنها واحساسها بنفسها مما يجعلها تشهد حالة من الخوف والاضطراب وتخضع لحالات غريبة يخلقها لا وعيها (المصدر السابق : 22) ، إذ جعل من الشخصية المركزية تائهة باحثة عن هوية من حولها ، ومن ثم فإن دلالة العنوان دلالة مصيرية مجهولة الهوية للشخصية الرئيسية ، فقد استطاع القاص أن يقرب أساليب تشكيل الهوية من منطلق الدخول للمجتمع بصورة عامة ونقل ما مرّ به من أحداث وحروب ، والفرد خاصة عبر عنوانه الذي اكتسب طابع التسمية المكانية والزمانية على نحوٍ طاعٍ ومهيمن في القصة ، التي اتخذت نحواً سيميائياً معيّنًا تجلّت وظائفه في طبقات المتن القصصي ، ولا سيما ما تعلق منها بالطريقة التي عالج فيها القاص موضوع الحرب بكل طبقاتها ومستوياتها وانعكاساتها على الشخصية الرئيسية ، حيث شكّل العنوان قوة فعلية تتلاءم وطبيعة الحدث القصصي عبر صيرورته السيميائية التي تمظهرت جمالياتها ورؤيتها المعبرة عن جوهر الحدث القصصي ، فالعنوان يبدو للوهلة الأولى واضحاً لكن عند الغوص في أعماق النص نجد أن بشكل جدلية واضحة مع الشخصية الرئيسية التي ترمز إلى ثنائية الموت والحياة بمعناها الجدلي المتوالد ، ومن هنا نرى أن العنوان لم يأت اعتباراً ، بل هو نوع يعبر عن علامة ودلالة فكرية تجلّت في الشخصية الرئيسية المهيمنة على محتوى القصة.

4-حديقة الأرامل :

في هذا العنوان الفرعي يتناول القاص واقع النساء الأرامل ومعالجته بطريقة سردية لا تخلو من الغرائبية التي تهيمن على البناء السردى للقصة ، إذ تحكي القصة عن بطلها (آدم) المولع بقراءة الروايات ، لكنه يواجه رفضاً ومعارضة من قبل والدته الأرملة التي كانت تشجعه فقط على قراءة الكتب الدينية التي تتحدث عن مكارم الأخلاق ، إلا أن آدم ظل يتابع ولعه بقراءة الكتب والروايات ويقوم بشرائها بعيداً عن عين والدته ، إذ جعل من بطل روايته متأثراً بـ (زوربا اليوناني) المولع بشغف القراءة ، وفي يوم ما عثر آدم في المكتبة الصغيرة التي أنشأها معلم اللغة العربية في المدرسة على رواية المسخ لـ (كافكا) فبدأ بقراءتها في ساعات متأخرة من الليل إلى أن أكمل قراءتها وبعد مرور الوقت وخوفاً من وقوع الرواية بيد والدته قام آدم بدفن الكتاب في حديقة المنزل ، وبعد مدة ومن خلال السقي للنباتة لاحظ آدم أن ثمة (فطر) غريب أشبه بإبهام مقطوع قد نما في المكان الذي دفن فيه الرواية إلا أن آدم كان خائفاً على أمه ((وما أن بدأ بقراءتها ليلاً حتى شعر بالخوف ، لكنه هذه المرة لم يخف من نيران الأم الكارهة للمكتب بقدر ما خشي على أمه نفسها من ذلك الكتاب ، أحس بالذعر وهو يتخيلها في أوضاع شاذة بين ذراعي رجل غريب ، أمي لا يعترف مثلها بالمكتب ويسخر منها ، لم يحتمل فكرة وجود مثل هذا الشخص في البيت نفسه ، وقد أشعرته تلك التخيلات المعيبة والكئيبة بالغثيان ، فقرر التخلص من الرواية ... فكر بأكثر الأماكن التي لا تثير رغبة المرأة الأرملة ، فلم يجد سوى طريقة واحدة وهي الدفن)) (محسن ، نبيل 2012 : 33) وشيناً فشيئاً يأخذنا السرد العربي على نمو (الفطر) ونحوه إلى كائن بشري ((كان نمو ذلك الفطر يزداد يوماً إثر يوم ، ويزداد معه اهتمام الأم الأرملة التي أبدت حرصاً غريباً ومفرطاً في سبيل رعايته وحمايته والحفاظ عليه حتى بدأ يكبر ويعلو وتصبح له هامة ، نمت له يدان وقدمان وتشكل رأسه ونبت شعره ، وظهرت ملامح وجهه على نحو سحري لا يتوفر إلا في القمص ، بدأت الحياة تدب فيه وصار يحرك أطرافه بمرور الوقت ويلتفت برأسه يميناً وشمالاً)) (الجبيلي ، ضياء : 39-40) ومن هنا يبدأ تطور الحدث باتجاه غرائبي يعزز فكرة النص لوضع الأرملة المحرومة من المعاشرة العاطفية وقد جسد القاص ذلك بوالدة آدم التي وجدت في (الفطر) شكل وصفات شخصية (زوربا) الذي لا يروقه سوى النوم مع النساء الأرامل فأصبح يقاسمها الفراش ومن شدة فرحها وسعادتها لم تتمكن من كتمان أمرها فأخبرت صديقاتها الأرامل في الحي ((السر الذي لم تحافظ عليه الأم الأرملة ، فالنساء الثرثارات مثلها كالطيور عندما تزن على خراب أعشاشها فقد وشوشت به لإحدى صديقاتها وكانت أرملة أيضاً فوشت بالسر لباقي الأرامل في الحي وما أكثرهن في ظل الحروب المتعاقبة ، وفي غضون أيام تحولت الحديقة الى مساحة تغص بالنساء الأرامل المتجلببات بالسواد)) (المصدر السابق : 41) واقحام شخصية (زوربا) ما هي إلا دلالة تأويلية استمدتها القاص من تلك الشخصية عند لقائه بالمرأة الأرملة التي تقض مضجعه في مواقف متكررة مذكرة إياه بعدم ديمومة الحياة وبضرورة تحصيل السعادة في كل مرة يستطيع الانسان اليها سبيلاً ، وهذا ما عبر به القاص عن واقع النساء اللواتي يعانين من الحرمان العاطفي وعدم الاكتفاء الذاتي فوجدت والشعور بالوحدة وحاجتها الى تلك العلاقة العاطفية فوجدت سعادتها بذلك (الفطر) لتعبر عن كوامنها ورغباتها المكبوتة لتكون المرأة هي المحور الذي يذكر بالماضي حول حكايات الحرب والوطن وهذا ماجسده الشخصية المتخيلة (زوربا) فالقاص وفق البناء الغرائبي يعالج فكرة الأرملة بطريقة تأويلية لما يجري في الواقع وتحديداً ما تعانيه المرأة الأرملة ، وبهذا فإن التمثيل السردى يعبر عن رغبة الأرملة التي تعد بمثابة الدافع لاكتشاف كنه الآخر ، وقد أفصح النص عن فكرة ترويض الرغبة الأنثوية ، إذ غالباً ما تكون الرغبة هي الأساس في دمار المرأة وتشتتها ، وبالأخص في ظل الحروب المتعاقبة ؛ مما سبب ذلك أزمة نفسية تعاني منها المرأة ، وبذلك فقد صور القاص عبر عنوانه شخصية (المرأة) وهي مشوه نفسياً واجتماعياً ومكبوتة من قبل المجتمع ، فاتخذ من شخصية زوربا كتعويض عما أصابها من حرمان وظلم وفقدانها الاستقرار والأمان .

5-الذكرى السنوية :

في هذا العنوان الفرعي نجد أن أول ما يلفت انتباه القارئ ونحن نستعرض العنوان نجد أن القاص يلتزم الصياغة الأسمية المركبة تركيباً نحويًا ، فعنوان القصة يتكون من جملة أسمية متكونة من مسند إليه (مبتدأ) خبره محذوف ، وما نلاحظه هنا هيمنة الاسم في عنوان القصة ، وذلك لقوة الدلالة الأسمية من ناحية ، لأنها أشد تمكناً وأخف على الذوق السليم من الدلالة الفعلية ، فالعنوان الذي جاء في شكل جملة أسمية يوحي إلى دلالة مكثفة ومختزلة في النص ، فسبب هذه الذكرى يبقى غامضاً ومبهماً لدى القارئ ، لكنها ارتبطت بحب المكان (الشارع) والحنين إليه ، إذ تحكي القصة عن بطلها (محمود) وتجواله في شارع الاستقلال والتصاقه به كل يوم وكأنه يبحث عن أثر شيء لا أحد يعرفه سواه وبقي يمارس تلك الطقوس يومياً ثم سنوياً إلى أن أدخل إلى مستشفى الأمراض العقلية وبعدها سجن ثم أدخل إلى دار العجزة ، ثم الموت ودون أن يعرف أحد سر ذلك الشارع ((كان ملقى على وجهه

في منتصف الشارع، حاول بعض المارة مساعدته على النهوض ظناً منهم أنه تعثر حقاً أو أغمي عليه ، إلا أن أحداً منهم لم يستطع أن يحركه من مكانه ، كمل لو أنه ألصق نفسه على الأسفلت بغراء ، فانصرفوا إلى شؤونهم وجاء غيرهم بعد ساعة وحاولوا معه لكنه واجههم بالعناد نفسه ...)) (المصدر السابق : 43) فقد ركز الراوي على مركزية الشخصية وواقعيتها التي تنعكس على العنوان انعكاساً واضحاً الذي شكل بهأيته علامة اغرائية تفصح ولا تكشف عن أسبابها وكيفيات دلالة الذكرى السنوية في صورتين إذ يطرح العنوان أمامنا جملة من التساؤلات لا نستطيع الاجابة عنها إلا بالغوص في أغوار النص ، إذ تشكل العنوان من جملة أسمية لها قوة دلالية متجه نحو الاستمرارية والانسباب ، وتكمن دلالة الذكرى السنوية في صورتين الحزن ، والفقدان وتوضح هذه في العديد من مقاطع القصة كقوله : ((تمضي الدقائق ، والساعات ، والأسابيع ، والأشهر ، ومحمود يعيش حياته كبقية الناس ، لكن ما أن يحين يوم السادس عشر من نيسان حتى يجن الرجل ، فيهرع إلى موضعه الأثير والأحب إليه حتى من حضن أمه ، ينهار عليه باكياً منتحباً وسط استغراب كل من يصادف وجوده أو مروره فيرى كيف يتغير حاله ويشحب لونه يبدو كما لو أنه أصيب بالانفصام لا يعرف أحد حتى نفسه كأنه يتصرف خارج الوعي ، خارج الزمن ، وكأن ليس ثمة مكان على سطح الأرض سوى تلك البقعة السحرية من شارع الاستقلال تصلح للاستلقاء والبكاء والشم والانصات مما دفع البعض إلى سؤاله عما إذا كان يسمع شيئاً في تلك الأثناء حين يضع أذنه على القير الساخن ، لكنه لا يجيبهم يلوذ بالصمت فحسب)) (المصدر السابق : 30) نلاحظ من خلال ذلك أنه من النظرة الأولى للنص نجد ارتباطاً بينه وبين العنوان فـ (الشارع) يجسد رمز الذكرى، والبعد ، الفراق ، والشوق، والرغبة الممتعة فهو بذلك اشتياق لشخص ما يخصه بالذكر ورجبته بلقائه ، فالمكان صار معادلاً موضوعياً لشخص ربما يكون الحبيبة أو الزوجة ، فأصبح يدل على رمز المحبة والذكرى المؤلمة ، فالفاصل في سياق القصة يبين لنا قداسة المكان وقيمه لدى (محمود) إذ يحمل العنوان دلالات ومعاني تنكشف عن طريق التأويل أثناء قرأتنا للنص ، ولا سيما أن القاص أبقى نهاية القصة مفتوحة بقوله ((مات محمود ودفن معه سره الذي لم يطلع عليه سوى رجل كان يرافق امرأة في إحدى الأيام ..)) (المصدر السابق : 33) فيبقى التأويل مفتوحاً لدى القارئ حتى يغوص في أعماق النص من خلال الكلمات الرمزية التي يتضمنها العنوان ، إذ نلتصم من الملفوظ السردى للعنوان وارتباطه بالنص أنه مشحون بالحب والألم والفراق ، فقد استعمله القاص كدال ذو طبيعة شعورية متعلقة بمعاني الحب والعشق لهذا المكان ، وعليه يتبين من خلال الفحص الظاهري للعنوان مقدار التعالق بينه وبين النص؛ وذلك بحديث القاص عن المكان ووقعه في نفس محمود واصفاً شعوره لذلك المكان دون الكشف عن أسباب تلك الذكرى .

6-الذراع :

في هذا العنوان الفرعي يتحدث القاص عن رومانسية عشقية بين بطل الرواية (حازم) وعشيقته (حياة) بعد إن تسلل إلى غرفتها ليلاً في ليلة من ليالي نيسان الدافئة ، إذ يتحدث السارد عن تلك الليالي التي قضاه (حازم) برفقة (حياة) وهي نائمة وغارقة في أحلامها ((انحنى فوقها ليظال بأصابعه خصلة من شعرها كانت تعبت بها وهي تفكر به ، قبل أن يدركها النعاس وتنام ، أراحها عن إحدى عينيها وجثى على ركبتيه بإزائها راح يتأمل وجهها تحت ضوء شمعة وضعت على دولاب صغير بجانب السرير ، قبل أن تبه أنفها ، ذلك الأنف الذي طالما تغزل بها قائلاً : أن الله خلقه من شم حواء لورود الجنة فأجفنت هي للحظة وفتحت عينيها وما إن تراءى لها وجهه حتى سارعت إلى معانفته ، ثم طيبت بيدها على المكان الفارغ على السرير فقفز هو كهر سعيد واستلقى الى جوارها ، فاسحاً لها المجال بتوسد ذراعه)) (المصدر السابق : 34) ومن هنا يبرز العنوان ليحمل دلالات وتأويلات عدة اختصرت في كلمة واحدة (الذراع) ذات الدلالة الإيحائية المكثفة التي تميزت بالقوة والمتانة المركزية ، فمن خلال العنوان تبرز شخصية (حازم) العاشق الذي دس ذراعه وبعد مضي ساعات طويلة ((حاول حازم تحريك أصابع يده لكنه لم يستطع ، لقد فقد الاحساس بتلك اليد تقريبا ، كما لو أن الدم تخثر في عروقه وشل حركتها)) (المصدر السابق : 45 - 46) ومن هنا يتضح أن القاص صاغ عنوانه في قالب قصصي عمل على تشويق المتلقي وإثارة انتباهه ؛ ليهدف إلى جعل المتلقي يشعر بالتفاعل والاستمتاع مع الحدث القصصي المليء بمشاعر الحب والعشق بينهما ، فقد أعطى العنوان قصدياً ورمزية تعكس حال الشخصية الرئيسية (حازم) ليبرز كينونة العشق الروحي بينهما فهذا الاختزال للعنوان بكلمة واحدة ما هو إلا كثافة دلالية لها علاقة وثيقة بالمتن القصصي ، لأن العنوان يعكس دلالة ومضمون القصة ، فضلاً عن الشخصية التي أعطى لها العنوان مركزية تمثلت بالحب والوفاء والتضحية والخوف والمجازفة في سبيل عدم ايقاظ (فتاة) من حلمها ((أحس بتسارع في ضربات قلبه ، وتساءل عما إذا كان خائفاً أو أن ضغط الدم في شرايينه ارتفع خلال الدقائق العشر الماضية ، وتسبب له بكل هذا الاضطراب الداخلي العنيف ، كره انطباعه الأول بشأن ما انتابه بينما هو يسمع الطرق على الباب فهو لا يخاف وطالما جازف قبل هذه المرة ولم يشعر يوماً أنه خائف ويستمر في خوض هذه المغامرة حتى تستيقظ حياة .)) (المصدر السابق : 48) فقدم لنا الراوي صورة الشخصية وهي تعاني أزماتها الشعورية ، إذ تحاول القصة اظهارها والكشف عنها فهي خلاصة يقدمها لنا المؤلف لتشير

إلى تفاصيل ذلك اللقاء ، وعليه يمكن القول أن العنوان يحمل دلالة متشظية يمكن أن يؤخذ على حقيقته دون عناء وجهد من القارئ فضلاً عما حملته القصة من طابعاً فضائياً للمكان والزمان الذي جسد الواقع الموضوعي وعكس ما يحمله العنوان من دلالات كشفت عنها نصوص القصة التي تمثلت بالحب والعاطفة ولا سيما أن القصة مستوحاة من قصة العشق بين (روميو وجوليت) ، فجاء العنوان عبارة عن نص يرسم نصاً موازي يحمل انطباعاً أولياً للقارئ تتسع إشارات أكثر عند الولوج إلى النص القصصي ، فهو دائماً ما يجسد أفضل اقتصاد لغوي يمكن أن تفك شفراته ويتسع مجاله عندما يرتبط مع الأبنية الأخرى التي تتشابك مع القصة بأكملها ، فلا يمكن أن نجد دلالة للعنوان دون الغوص في التعلقات الأخرى بينه وبين القصة.

7-الشاعر والصمت :

في هذه القصة يتحرك العنوان الفرعي ضمن مساحة كبيرة تتيح للمتلقي الخوض في مساحة تأويلية ذات علامات سيميائية تتجلى فيها الكثير من الإشارات اللغوية التي تجعل المتلقي يتمتع بحضوراً ذهنياً يفتح فيه الخطاب القصصي فعنوان القصة (الشاعر والصمت) من العناوين التي تتسم بدلالة سيميولوجية تثير المتلقي وتحفز كوامنه للكشف عن خبايا النص فهو يتألف من أسمين مختلفين غير منسجمين في دلالتهم السطحية المباشرة ، فالصمت يقودنا في أبعاده العامة إلى قيمة بلاغية وجمالية عكست تشظي الذات ومعاناتها اتجاه الواقع فقد شكّل الصمت عالماً سيميولوجياً يثير اهتمام القارئ الذي يسعى إلى الكشف عن المسكوت عنه وهذا ما جسده الراوي في استهلال القصة ((ارتقى الشاعر الستيني المنصة ، أنزل النظارة تحت عينيه وألقى نظرة جاحظة ومتجهمة على الجمهور الصامت والمترقب ، الذي غصّت به القاعة ، عدل هندامه تحمحم قليلاً ثم قال : " قصيدتي بعنوان الصمت " توقف بعدها عن الكلام ، رفع كم سترته الأيسر وراح ينظر إلى ساعته وبعد انقضاء ثلاثين ثانية قال : " وشكراً")) (المصدر السابق :49) ييوح النص في الكشف عما تكتم عنه الشاعر فقد أراد أن يعبر عن شعوره الذاتي بهذا الصمت ، الذي من شأنه يقحم المتلقي ويحفزه في عملية التأويل التي لجأ إليها الشاعر عبر صمته الذي يهدف من وراءه دلالة رمزية أو قصدية تهدف إلى الاخفاء والتضليل ، وهذا ما وجدناه عند الشاعر عبر لحوته إلى هذه التقنية لغرض دلالي يهدف بوساطته إلى الخروج عن المألوف في التعبير عن المسكوت عنه وهذا ما أعطى العنوان التوافق في حيثيات المتن وتأويلاته القرائية ، فالعنوان يشير إلى اليأس والقنوط والمعاناة المتجلية في أعماق الشاعر ووجدانه التي تعبر في الوقت ذاته عن معاناة القاص المتجلية في أعماقه فقد استطاع عن طريقها التأثير في المتلقي وتوجيه مساره الدلالي والتأويلي ، فالقاص غيب جزءاً من العنوان ليعوض عنه بالصمت ، وهذا ما يجعله يشكل عتبة قرائية توحى للقارئ بوجود كلام لا يمكن التعبير عنه إلا بالصمت الذي يمثل عدم رغبة المبدع في معالجة الموضوع ليترك بذلك المجال للقارئ الذي يحاول أن يمسك ذلك الفراغ الذي هو في المقابل يمثل الصمت (المصدر السابق :53) فالكلمات لدى الشاعر لم تكن قادرة على التصريح عن المعنى المراد التعبير عنه لذا جاء الصمت ليمثل بوحاً نفسياً ومعادلاً بصرياً لذات الشاعر وهذا يمنح العنوان بعداً سيميائياً وجمالياً ، بوصفه دالاً تعبيرياً يجسد حالة من انفعالات الذات الشعرية .

8-العش:

من العناوين التي حملت أبعاداً سيميولوجية قصة (العش) إذ باتت السيميائية تسجل حضورها الفعلي في بناء العمل وتشكيل دلالاته النصية وعنوان هذه القصة من العناوين غير المباشرة التي تتسم بالدلالات السيميولوجية التي تحفز المتلقي وتثير انتباهه ليكشف عن كوامن النص الذي يحمل دلالات ايحائية ، فالعنوان يحكي قصة امرأة تدعى (هالة) تنهض كل يوم صباح الجمعة للذهاب إلى حديقة الكتب بعد تناول فطورها وتمشيط شعرها الذي تربطه على شكل (عش) وعند الذهاب إلى الحديقة ألقت برجل العصافير الذي أبدى أعجابه بذلك العش الذي تربطه على شعرها ((بعد مضي أيام هناك في حديقة الكتب تلقت هالة أو إطرء في حياتها ، قال لها الرجل المأهول بالعصافير بينما هو يشير إلى شعرها البني المعقوص : " عش جميل" فردت عليه بابتسامة غمرت وجنتيها باللون الوردي وهي منذ ذلك اليوم ، لا تسمع من ذلك الرجل سوى تلك الجملة المقتبضة التي امتدحت تسريحة شعرها وبعثت في نفسها السرور..)) (المصدر السابق :61)

عند وقوف المتلقي على حدود المتن القصصي يلحظ العمق الدلالي الذي أجاد به القاص في اعجاب الرجل بتلك التسريحة (العش) ليجعل من النص انعكاساً واحتواءً للعنوان ، إذ تنسحب دلالاته إليه بالتوظيف السيميائي لمفردة العش الذي يعد بمثابة علامة سيميائية تدل على الاستقرار والملاذ الأمن لعصافير ذلك الرجل ، فهي علامات تشكل صوراً دلالية تؤثت استقراراً نصياً يختزل أبعاده ، فالنص يعود بالقارئ إلى احالات ودلالات ترتبط بالعتبة الدال (العش) ومنها (الملاذ ، الأمان ، الوطن ، البيت ...) وهذا ما صرح به القاص في مقطع آخر من النص القصصي بشكل مباشر ليحمل العنوان بعداً تعاليفياً يشي بدلالاته السيميائية ويوطر لسياقه القصصي في ختام القصة بعد إن اختفى ذلك الرجل ولم يأت إلى حديقة الكتب وهذا ما جعل (هالة) في حيرة من أمرها فأخذت تفكر بذلك الرجل وتتساءل في نفسها ما ذا حدث له وفي يوم ما عندما كانت عائدة الى البيت من حديقة الكتب حظّ عصفورٍ على كتفها ويغرد بصوتٍ عالٍ كأنه صراخ ولم تفهم هالة ما ذا حلّ به فتارةً تغضب منه وتارةً أخرى تعطف عليه وعندما شاهده صبي قال لها : ((تبيعيه؟ قال لها فكرت هالة بالأمر قليلاً قبل أن تجيبه : " كم تدفع لأجله؟" عرض عليها مبلغاً من المال ، لم تكن تحلم به كئمن لعصفور بائس منكوب أز عجبها بنواحه طوال الطريق " هل تفهم ما يقوله هذا العصفور ؟ سألته " تقريباً" أجابها الصبي وراح يحاكي تغريد العصافير بينما هو يهز العصفور النواح الذي حظ على سبابته ، ثم قال: "مسكين" أحدهم خرب عشه)) (المصدر السابق :61)

تتداخل الخاتمة مع مفتتح القصة في تجسيد تلك العلامة التي جسدها ذلك العش ليؤسس مشاهد تستدعي فيه رمزاً للأمن ولأمان لدى ذلك العصفور بعد ما كان العش يجسد بالنسبة له وطنه الأمان ، فالقاص يعي هنا دلالة العنوان بصيغته السيميائية التي تعمل بدائرة دلالية لبنية النص وحيوية حضوره تأخذ عتبة العنوان في بناء فعلها القرائي صورتها السيميائية التي عمد فيها القاص إلى التوازي بين العصافير واقترانها بخراب العش الذي يمثل المكان الذي تألفه العصافير وتطمئن به فهو المنزل والمأوى الذي تقيم فيه وهذا ما ينسجم مع المدلول العام للوطن الذي يعد مكاناً للمأوى الكريم ورمزاً يدل على الانتماء والذات والهوية.

9-انتقام المارلين :

تحدثت هذه القصة عن بطلها الصياد (عطية) الذي بلغ من العمر الرابعة والسبعين عاماً ولم يكف عن مزاوله مهنة الصيد بعد سن التقاعد فظل يواكب على الخروج مبكراً في الصباح وفي يوم ما عاكسه الحظ وعاد خالي الوفاض ولم يصطاد حتى سمكة واحدة فقرر ذات يوم أن لا يعود خالياً بدون صيد ولا سيما أنه كان يحلم باصطياد سمكة (المارلين) العظيمة ومضى على هذه الحالة ثلاثة أيام وهو غارق في البحر لينال مراده ، إذ يدل العنوان قبل القراءة أن القصة تتعلق بشخصية اتسمت بالقوة والإرادة والاصرار على نيل مبتغاهما فكلمة انتقام هي عبارة عن مركب اضافي أسند فيه المفرد النكرة إلى المفرد المعرفة وهي دلالة على الأخذ بالثأر فجاءت متلازمة مع سمكة المارلين التي تدل على قوتها وعظمتها وصعوبة الحصول على اصطيادها ، فجاء العنوان نتيجة لشعور الشخصية بالتحدي جراء ما كان يلازمه من سخرية واستهزاء من أولئك البحارة المتقاعدين ((لم يكن الصياد العجوز يشك في أن الشيء العالق بخطاف الحبل السميك الذي ألقاه في مياه الخليج العميقة ، إنما هو سمكة مارلين عظيمة ، عاجلاً أم آجلاً ، ستظل عليه من تحت المياه الزرقاء برمحها الطويل المدبب وزعفتها الظهرية المنجلية وذيلها الهلالي الجميل لتقول له : أنا جئت يا عزيزي ... ويسكت أفواه الببليات المغردة بالهراء أولئك البحارة المتقاعدين الذين يسخرون منه ..)) (المصدر السابق :64-65)

نلتمس من هذا الملفوظ السردي المشحن بصورة التحدي والإرادة أن الكاتب صور سمكة المارلين بصورة مختلفة فهي من تأتي إليه وتناجيه على الرغم من قوتها وعظمتها فاستعمل القاص السمكة كدال لمدلول ثاني ذو طبيعة شعورية متعلقة بمعاني التحدي ، الصبر ، القوة ، الإرادة ، العزيمة ، وهذا كله ينطبق عبر وصف القاص للسمكة في النصوص السردية فهي كمقوم تعبيرى لتوصيل رسالة معينة إلى متلق ما ، فينتبين من خلال الفحص الظاهري للعنوان مقدار التعالق بين العنوان ونصه ، فعنوان القصة تربطه علاقة تكاملية بالنص الداخلي فهو بمثابة الدال الإشاري للنص الراوي حاول الربط بين القصة وواقعه وكل ما يتصل به من مؤثرات ، فكتب عنوان قصته بعبارة موحية لها دلالات عدة تحير القارئ وتدفعه لقراءة النص الذي يصيح في أغلب الأحيان شارحاً للعنوان كما يقوم بتفسيره وفك طلاسمه ورموزه ؛ لأن العنوان في معظم الأعمال قد يكتسب الوظيفة التشويشية ، وإذا ما وقف المتلقي على حدود المتن فإنه يلحظ العمق الدلالي الذي أجاد به الراوي في صفات تلك السمكة بقوله (برمحها الطويل المدبب ، وزعفتها الظهرية المنجلية ، وذيلها الهلالي الجميل) ليجعل من النص انعكاساً واحتواءً للعنوان ، إذ تنسحب دلالاته بالتوظيف السيميائي للنص السردي الذي يقف على صفات السمكة وعظمتها من جهة ، ومن جهة أخرى يعكس الشعور الداخلي لـ (عطية)

فالنص يعكس صوراً سردية تؤثت استقرار نصياً يختزل أبعاده ليعود بالقارئ إلى إحالات ودلالات ترتبط مع العتبة الدال (انتقام) ويمكن تدليل هذا الارتباط بالحوار الداخلي لـ (عطية) بقوله : ((سأصطادك أينها السمكة البدينة قال الصياد العجوز، وهو يهز سبابته متوعداً " هل تظنين أنك قادرة على الافلات من قبضة عطية الصياد؟ ها ها لن تحلمي ربما في غضون ساعات بأكثر من أن تكوني على مائدة طعام الغد أو في بسطة أحد الباعة في سوق السمك ..) (المصدر السابق: 67) إذ يصرح الراوي في هذا المقطع وبشكل مباشر قدرته على مواجهة تلك السمكة والانتقام منها حتى وان كلفه ذلك حياته ، فالقاص يعي وبشكل مباشر دلالة العنوان وصيغته السيميائية التي تعمل بأبعاد دلالية ترتكز على دلالة أبعاد الانتقام التي شكلها النص نجوم الظهيرة : في هذا العنوان الفرعي نجد أن القاص لجأ إلى التأويل والإيحاء عبر الاتصال الدلالي والايحائي بين القصة والعنوان وذكر العنوان بصورة مباشرة في المضمون ، لكن لم يكن هناك ارتباطاً بينهما ، فالمضمون يتحدث عن طفلة قُتلت والدتها غسلاً للعار من قبل أبيها بعد تهمة ألصقتها بها الجدة مدفوعة بالحقد التاريخي للحماة على كبتها ، ليتطرق القاص إلى موضوع إنساني له خصوصيته وحساسيته الاجتماعية فيسلط الضوء على ما وراء الحدث لتبدأ الطفلة بعد ذلك بطرح أسئلتها على جدته التي لا تجد اجابات لها ومن هذه ((أين تذهب النجوم في الظهيرة ؟ ولما لم يكن بإمكان تلك الجدة العثور على إجابة شافية ، راحت تبتدع إسطورة صغيرة مفادها أن النجوم تعود إلى الله في الظهيرة))(المصدر السابق: 72)

عند الولوج في المتن النصي نجد أن العنوان يثير المتلقي في البحث عن أبعاده ومعناها ، فالنجوم عادة ما ترتبط دلالتها بالأجرام السماوية المضيئة بذاتها ومواضعها النسبية ، لكن يشير النص بقراءته السطحية إلى الدلالة السلبية التي اتصف بها عن طريق التشخيص في اضعاء سمة (الظهيرة) التي عادة ما تعبر عن التهديد والتحذير وهذا يتعارض مع دلالات النجوم التي عادة ما تظهر في الليل فقط وهذه الدلالة تأخذ المتلقي إلى تساؤل مفاده كيف تظهر النجوم في الظهيرة ؟ إذ تحمل البنية السطحية للعنوان ألفاظاً سهلة ومألوفة لدى القارئ ، لكنها في صياغتها التركيبية تضم بعداً سيميائياً يحاول فيه القاص معالجة قضية يتعرض لها المجتمع العراقي ، لذا نرى أن المتن القصصي أراد من الإشارة إلى لفظة نجوم التي أعطت دلالة تعبر عن ذات القاص إلا وهي الدلالة الحسية التي تعلق بالبيئة والمجتمع ، فجاء حضورها محاولة من القاص إلى الإشارة أو معالجة قضايا الواقع التي تأزمت من منطلق شعوري متعلق بذات القاص وهو يحاول تجسيد المشهد العراقي الذي بات مزرباً .

10-نجوم الظهيرة :

في هذا العنوان الفرعي نجد أن القاص لجأ إلى التأويل والإيحاء عبر الاتصال الدلالي والايحائي بين القصة والعنوان وذكر العنوان بصورة مباشرة في المضمون ، لكن لم يكن هناك ارتباطاً بينهما ، فالمضمون يتحدث عن طفلة قُتلت والدتها غسلاً للعار من قبل أبيها بعد تهمة ألصقتها بها الجدة مدفوعة بالحقد التاريخي للحماة على كبتها ، ليتطرق القاص إلى موضوع إنساني له خصوصيته وحساسيته الاجتماعية فيسلط الضوء على ما وراء الحدث لتبدأ الطفلة بعد ذلك بطرح أسئلتها على جدته التي لا تجد اجابات لها ومن هذه ((أين تذهب النجوم في الظهيرة ؟ ولما لم يكن بإمكان تلك الجدة العثور على إجابة شافية ، راحت تبتدع إسطورة صغيرة مفادها أن النجوم تعود إلى الله في الظهيرة)) (المصدر السابق: 77-78)

عند الولوج في المتن النصي نجد أن العنوان يثير المتلقي في البحث عن أبعاده ومعناها ، فالنجوم عادة ما ترتبط دلالتها بالأجرام السماوية المضيئة بذاتها ومواضعها النسبية ، لكن يشير النص بقراءته السطحية إلى الدلالة السلبية التي اتصف بها عن طريق التشخيص في اضعاء سمة (الظهيرة) التي عادة ما تعبر عن التهديد والتحذير وهذا يتعارض مع دلالات النجوم التي عادة ما تظهر في الليل فقط وهذه الدلالة تأخذ المتلقي إلى تساؤل مفاده كيف تظهر النجوم في الظهيرة ؟ إذ تحمل البنية السطحية للعنوان ألفاظاً سهلة ومألوفة لدى القارئ ، لكنها في صياغتها التركيبية تضم بعداً سيميائياً يحاول فيه القاص معالجة قضية يتعرض لها المجتمع العراقي ، لذا نرى أن المتن القصصي أراد من الإشارة إلى لفظة نجوم التي أعطت دلالة تعبر عن ذات القاص إلا وهي الدلالة الحسية التي تعلق بالبيئة والمجتمع ، فجاء حضورها محاولة من القاص إلى الإشارة أو معالجة قضايا الواقع التي تأزمت من منطلق شعوري متعلق بذات القاص وهو يحاول تجسيد المشهد العراقي الذي بات مزرباً .

11- (ذروق التنين) :

استطاع فيها القاص الولوج إلى الواقع بكل أشكاله وتوجهاته عبر تقديمه لنص يشير إلى أزمة الهوية التي عاشها المجتمع العراقي بثقافته الأيدولوجية وأحداثه السياسية التي حاول فيها القاص صياغته بطريقة تهكمية تحمل نوعاً من السخرية والاستهزاء بطريقة غرائبية ، ليعبر عن الإنسان العراقي الذي أجبر على نكران هويته وقد تجسد ذلك عبر بطل القصة (سراج الدين) الذي قدمه الراوي بطريقة عجائبية تمثلت بشغفه وولعه بالأكلات الحارة كـ (الفلفل الحار ، والبهارات الحارة الشطة) ليطلق عليها ذروق التنين إذ نجد العنوان نكرة اكتسب التعريف بالإضافة ، فضلاً عن ذلك فإن العنوان يثير انتباه القارئ منذ الوهلة الأولى إذ نجد أن الوظيفة الإبحائية قد تحققت فيه فهو على قدر عالٍ من الأيجاز والتكثيف وقادر على الإيحاء بمضمون النص الذي يقدمه القاص ويحتويه ((بعد عام قضاه سراج الدين في السجن قتل خلاله أغلب المعتقلين الذين كانوا معه دون محاكمات ، أو ماتوا من فرط التعذيب صدر بحقه حكماً بالإعدام شنقاً حتى الموت ، مرض ، نحل ، وبرزت العظام على وجهه على نحو ما يبدو عليه ضحايا المجاعات حتى أن سجانیه أشفقوا عليه وتوقعوا موته قبل أن يصل إلى حبل المشنقة .. لم يزره أحد طوال فترة سجنه باستثناء زوجته لا لأجل شيء سوى سماع وصيته المتكررة بالحفاظ على كنزه الجهنمي .. وها هو الآن يقذفه بذروق التنانين الملتهب)) (المصدر السابق: 111)

عندما يتأمل القارئ في المتن القصصي يجد أن العنوان جاء منسجماً مع المضمون القصصي ، إذ يجسد الواقع الذي يمثل معاناة العراقيين بكل مشكلاتها وقضاياها وإذا ما عدنا إلى العنوان نجده يحمل بين طياته علامات سيميائية تندرج تحتها كل الأفعال القبيحة والنتنة ، إذ يعبر النص القصصي عن خطاباً بلاغياً مجازياً يظهر بصورة أكثر عمقاً في النقد الأدبي فقد عبرت هذه الدلالات عن نص يعلن تمرده وانتقاده للسلطة ويعبر عن الوضع الراهن الذي لا يستطيع أن يغير شيئاً منه ، فشخصية سراج تعبيراً عن الواقع العراقي الذي اقترب من الخراب ، فجاء العنوان يحمل بُعداً رمزياً تأويلياً بدءاً من التركيب اللغوي فضلاً عن التأملات التي ترتبط برمزيته فحمل العنوان إشارات طافحة أسهمت في فتح أفق التلقي ودلّ على الفضاء النصي ؛ ليعالج القضايا الانسانية التي تعرض لها المجتمع العراقي بكافة جوانبه ، وهذا التجسيد كان حاضراً بأحداثه ومعاناته في القصة ، ليهدف إلى جعل المتلقي يشعر بالتفاعل والاستمتاع مع الحدث القصصي إذ جعل القاص من عنوانه يحمل بعداً ذات إشارة سيميائية توحى بكثافة دلالية ذات علاقة وثيقة بالمتن القصصي ؛ لأن العنوان يعكس دلالة ومضمون القصة بتلك الرمزية ، ويمكن أن تحقق عتبة العنوان قراءة سيميائية رمزية تخلق تعالفاً دلالياً بين القصة وخارجها حتى بات العنوان يشكل عتبة بصرية ذات دلالة إظهارية أسهمت في إثارة المتلقي وجذب انتباهه .

12- اللؤلؤ:

نلتبس في هذا التعالق اللفظي المشحن بصورة المحبة والإرادة أن الكاتب استهل قصته بهذا العنوان ؛ كون اللؤلؤ معروف بلونه الأبيض وهو علامة سيميائية تدل على الوضوح والنقاء والبساطة والكفاءة ، فاللون الأبيض لون نقي جداً يدل دلالة عميقة على ذلك الحب النقي والصادق الذي يكنه بطل القصة (غازي) لحبيبتة (بهيجة) فاختر لها عقد اللؤلؤ ليكون مهرها ، فاستعمل القاص ذلك العقد الأبيض المفعم بالنقاء والحب كدال لمدلول ثانٍ ذو طبيعة شعورية متعلقة بمعاني الحب والعشق الذي أتعب بطل القصة إذ وعد حبيبتة (بهيجة) ((أن يغوص من أجلها في مياه خليج البصرة ليوفر لها مهرها عقد اللؤلؤ الذي وعدا به ، ففرحت بهيجة بذلك وطلبت منه أن يخبئه جيداً ، لكي لا تطوله أيدي النساء ، لا تخافي قال غازي : سأخبه في عيني)) (المصدر السابق: 135):

يتمركز الانفتاح السيميائي للعنوان الرئيس للقصة ليشكل علامة سيميائية هادفة لها أفكارها المقصودة التي وجهت مسار النص القصصي وحددت دلالاته المحورية التي تتعالق مع خبايا النص ومكوناته ، إذ قدم القاص شخصية البطل في أفعاله وسلوكه ، كونه شخصية قدمت الكثير والكثير من أجل حبيبتة (بهيجة) التي تركت وتزوجت غيره إلا أن غازي التحق بالخدمة الإلزامية بالجيش ((إلى انتهت الحرب في عام 1988 كان جسده قد امتلاء بالجروح والندوب وكانت مهنته الغوص على وشك الاندثار مما اضطره الى العمل في انتشارل جنث الغرقى وما زال يغوص ويغوص في مياه البحر والشط حتى فقد بصره وأبيضت عيناه تماماً بعد حرب 2003)) (المصدر السابق: 136)

إذ يتبين من خلال الفحص الظاهري للعنوان مقدار التعالق بين العنوان ونصه ، فعنوان (اللؤلؤ) اختزل نص الفصل معنى ومبنى ومن ذلك بقوله (وأبيض عيناه) فهذه العبارة اسهمت إسهاماً كبيراً في توضيح السرد القصصي إذ تحيل بنية العنوان المرتكزة في تركيبها اللغوي والتأويلي على القصة عبر شخصياتها وأحداثها المتنامية في مشاهد زمانية ومكانية محددة إذ تجلت سيميائية هذا العنوان ، كونه يحمل نوعاً من الإغرائية ، لأنه عبارة عن كلمة واحدة تجعل القارئ يذهب إلى المتن لفك شفرة هذه الكلمة ويفهم معناها ، فإن المتأمل لبنية العنوان القصصي ومكوناته الدلالية يلحظ أنها تنتم بدلالات سيميائية تساعد على استنتاج النص لفهم أفكاره وغاياته القصصية التي يروم فيها القاص إلى إيصالها للمتلقي ، وعليه فقد عمد القاص إلى تصوير الأحداث الدائرية الدينامية التي شكلتها شخصية غازي وتفاعلت معها وكأنها تقع بشكل متسلسل ومنظم ، ومن ذلك عندما تحدث الراوي عن لقاء (غازي) بـ (بهيجة) بعدما قادتهم الصدفة إلى عيادة طب العيون في طهران بعد إن فقد كل منهما بصره (بهيجة) التي فقدت بصرها بعض الشيء جراء الدموع التي ذرفتها على معشوقها غازي والأخير الذي أبيضت عيناه تماماً من مياه البحر والشط والأنهار الكثيرة في البصرة جراء عمله كغواص ينتشل جثث الغرقى من الحرب العراقية الإيرانية ، وفي الوقت ذاته باحثاً عن عقد اللؤلؤ الذي لا زال عالقا في أذنه وفي النهاية يستنطق متلقي النص رمز العنوان المختلق من المتن القصصي وإشارته من خلال الحوار الذي دار بين (بهيجة) و (غازي) بقوله : ((بهيجة ؟ لم ترد المرأة التي كانت واقفة هنا أمامه بوجهها الستيني المترهل وعينيها المترهلتين بدتا أصغر مما كانتا عليه قبل سنوات طويلة ... هذه انت يا بهيجة ... ألم تعرفيني ؟ تراجع المرأة وسط ذهول المراجعين " أنا لا أعرفك " " لا تخافي يا بهيجة " ... هذا ليس بياض العمى هذا بياض اللؤلؤ خباته لك في عيني لكي لا تطوله أيدي النساء .)) (المصدر السابق : 137-138)

نستنتج من النص السابق البنية الدلالية للعنوان ومقاصدها عبر الجمل الحوارية والأحداث المتتابعة ، لأن هذه الرمزية (اللؤلؤ) بقوله : ((ليس بياض العمى ، هذا بياض اللؤلؤ) تتمثل بالانسجام والتعالق اللفظي مع دلالة العنوان وسردها الحكائي الذي بدوره يتضمن الفكرة المقصودة لمضامين المتن النصي وعلامته التأويلية فقد ألزم في نيته العميقة الكثير من الصور والأفكار والأحداث المتناسقة المتسمة بالدهشة والغرابة ومنها علاقة بياض اللؤلؤ بياض العمى ودموع العين ، فشبّه اللؤلؤ بجامع بياض العين واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ومن هنا فإن العنوان فرض سيطرته على المتلقي منذ الوهلة الأولى ومن ثم فك الشفرات والرموز عبر التأويلات الدلالية المتعددة للمتن القصصي بكل مضامينه.

القراءة الخارجية للمجموعة القصصية :

(حديقة الأرامل) هو عنوان يحمل دلالات فضائية مختلفة ذات قوة ومتانة مركزية عالية ، إذ صاغ القاص هذا العنوان في قالب قصصي عمل على تشويق المتلقي وإثارة انتباهه ، ليهدف إلى جعل المتلقي يشعر بالتفاعل والاستمتاع في الأحداث القصصية وبذلك يتضح أن العنوان قد عكس الانفتاح الواقعي الذي أعطى الروائي القدرة على طرح هذه الموضوعات التي تحمل دلالات قصصية ورمزية ، إذ أعطى العنوان مركزية للمرأة الأرملة مقابل الواقع وسلطته المستبدة فقد أستلهم القاص حدثاً واقعياً في بناء العمل وتشكله يرتكز على أهم قضية من قضايا المجتمع وهو حال المرأة العراقية (الأرملة) إذ يحاول الكشف عن المشهد العراقي وواقعه المأزوم بطريقة لا تخلو من الفنتازيا الغرائبية وبذلك فقد برز ابداع القوة والمتانة أمام المتلقي الذي من مهامه أن يكشف الستار عن تلك النصوص التي تتحدث عن شخصيات مهمشة لها تجارب متعبة في الحياة إذ كان اختيار غلاف المجموعة القصصية اختياراً داعماً لدلالات العنوان ؛ لأنه عبارة عن لوحة فنية مزوجة بلوحات فنية مختلطة بعضها مع البعض دونما تنظيم في وضعها ملونة بمختلف الألوان التي تنبه عين المتلقي في فوضى ألوانية دونما تقع العين على لون معين ، فقط غطي غلاف المجموعة نوعاً ما اللون (الرمادي) الذي يرمز للاكتئاب والحزن والوحدة والاحباط والغموض والتعقيد وهذا ما يتناسب مع عنوان المجموعة ودلالته ، فهو لون غير عاطفي يميل للبرود والعزلة ، فلم يكن اختيار هذا اللون اعتباطاً ، بل جاء نتيجة ما يحمله من دلالات تتلاءم مع المتن القصصي ، وفي أعلى الصفحة كتب العنوان الرئيسي بخط عريض وكبير باللون الأبيض يستقطب عين المتلقي حيث لا تسكن العين وسط تلك الألوان المتداخلة إلا عليه ، لما للون الأبيض من دلالة على الوضوح والنقاء والطهر ، وبذلك فقد حملت صورة الغلاف علامة لغوية تحققت بمستويين : الأول الدال الذي مثل الصورة الخارجية بمختلف تشكيلاتها البصرية وأبعادها الفنية والإشارية ، والثاني المدلول : الذي تحقق بالصورة الذهنية (المعنى) أي المعنى الذي تحمله الصورة ليستقبلها ذهن المتلقي . (عياشي ، منذر 1992 : 23)

الخاتمة :

بعد الانتهاء من الدراسة السيميائية للعنوان في المجموعة القصصية (حديقة الأرامل) توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- 1- رصد البحث التفاعل بين عتبة العنوان الخارجي والتمن بجملته من العلاقات الامتدادية التي يبنى عليها العمل في تشكيل فاعلية نصية تسهم في تحقيق سيميائية العنوان واعتمادها ثيمة رئيسة في عملية البناء والترابط بين الداخل والخارج .
- 2- شكلت سيميائية العنوان فضاء تنشأ فيه الذات الإنسانية ويحتضن تفاعل الأنا مع العالم عن طريق انعكاس التجربة والتواصل مع الآخر ، كما تشكل منطلقاً رئيسياً في بناء العمل والإفصاح عن الشعور النفسي والذاتي .
- 3- نجد أن العنوان لا يستقر على دلالة واحدة أو تأويل معين ولا يكون اعتباطاً من قبل القاص ، بل هو الجزء الأساس الذي يتوسل به القاص لخلق عالم رمزي موحى بالدلالات الموازية للغة النص القصصي الذي يعنونه ، ليكون ركناً مهماً من إثارة القارئ واستمالاته لقراءة نصية بلهفة ومتعة .
- 4- عملت القراءة الخارجية للمجموعة القصصية التي جعلت العنوان يحمل دلالات مختلفة عكست الانفتاح الواقعي الذي اعطى الروائي القدرة على طرح هذه الموضوعات التي تحمل دلالات رمزية وقصدية أسهمت في جعل تلك النصوص تتحدث عن شخصيات لها تجارب متعبة في الحياة .
- 5- ان العلاقة السيميائية بين العنوان و متن النص لم تكن علاقة بفواصل تاريخي أو لغوي ، أي أن القاص لا يكتب النص ومن ثم يختار العنوان ، بل يضع العنوان ومن ثم يبنى عليه النصوص في قوالب متعددة بروابط علامائية خاصة .
- 6- لم يكتف القاص بالنص وعلاقته السيميائية بالعنوان بل حاول تثبيت أو كسر غموض السيميائية الموظفة في العنوان وخلق بنية داخلية ، كي يضفي عليه نوعاً من الاستقلالية والتميز ، لاجاد الدال المفقود الذي يتم جمالية العنوان به متلاحماً مع البنية الداخلية .

المصادر :

1. عبايسة، حنان، & العيفاوي، نادية. (2017). سيميائية العنوان في رواية «تلك المحبة» لحبيب السانح (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
2. عبيدي، جميلة عبد الله. (2011). عتبات الكتابة القصصية: دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل. دمشق، سوريا: تموز للطباعة والنشر.
3. علوش، سعيد. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
4. عبيد، محمد صابر. (2007). شعرية الحجب في خطاب الجسد. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
5. عبيد، محمد صابر (إعداد وتقديم ومشاركة). (2008). سحر العنونة من أجنحة الشعر إلى أفق السرد: قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
6. بلعابد، عبد الحق. (2008). عتبات جيران جنينيت: من النص إلى المناس (تقديم: سعيد يقطين). الجزائر: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
7. بازي، محمد. (2012). العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومالك التأويل. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
8. الجزار، محمد فكري. (1998). العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. حمداوي، جميل. (2015). سيميوطيقا العنوان. المغرب: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- 10.حجمري، عبد الفتاح. (1996). عتبات النص: البنية والدلالة. ط1. منشورات الرابطة.
- 11.حسين، خالد. (2007). في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية. دمشق، سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
- 12.رحيم، عبد القادر. (2010). علم العنونة. دمشق، سوريا: دار التكوين للطباعة والنشر.
- 13.قطوس، بسام موسى. (2001). سيمياء العنوان. عمان، الأردن: وزارة الثقافة.
- 14.لفته، ضياء غني، & كاظم، عواد. (2011). سرديّة النص الأدبي. عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 15.مكلف، سوادي فرج. (2018). قراءات في اللغة ونقد الشعر. قم، إيران: المجتبى للطباعة.
- 16.محمد، محمد سالم. (2008). مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر. بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
- 17.المغربي، حافظ. (2010). أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر: دراسات في تأويل النص. لبنان: الانتشار العربي؛ السعودية: النادي الأدبي بحائل.
- 18.يونغ، كارل غوستاف. (1997). جدلية الأنا واللاوعي ترجمة: نبيل محسن. ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع
- 19.بيرجيرو. (1992). علم الإشارة السيميولوجي (ترجمة: منذر عياشي). دمشق، سوريا: دار طلاسي.
- 20.جبيلي، ضياء. (2017). حديقة الأرامل. بغداد، العراق: دار سطور للطباعة والنشر.